

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

فنيات السرد في رواية "سيدات الحواس الخمس"
لجلال برجس - دراسة تحليلية

إعداد

نسمة Li Yan

دكتوراه الأدب العربي

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

(العدد الثامن والثلاثون)

(الإصدار الأول .. فبراير)

(١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

فنيات السرد في رواية "سيدات الحواس الخمس" لجلال برجس
- دراسة تحليلية

نسمة Li Yani

دكتوراه الأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: nesmaliyani22@gmail.com

الملخص:

رواية "سيدات الحواس الخمس" للروائي المتميز والكاتب الأردني المبدع "جلال برجس"، تتكون من ستة فصول، حيث يُبنى كل فصل من فصول الرواية على قصة امرأة ترتبط بالبطل من خلال إحدى الحواس الإنسانية التي خلقها الله في عباده. وتحتوي الرواية على العديد من الشخصيات، بجانب الشخصية الرئيسية، وإن أحداث الرواية تدور بشكل رئيسي في عمان، وخاصة في جبل اللويبة، حيث تبرز الطاقة الإبداعية للكاتب في استكشاف الواقع وتجاوزه، ويعرض "جلال برجس" في هذه الرواية تأثير التغيرات العالمية على البلاد والشعوب العربية، في الفترات الزمنية الأخيرة، إن رواية "سيدات الحواس الخمس" قد تناولت قضايا العالم العربي المتعددة والشائكة فيما تخص المرأة، أو المنافسات غير الشريفة، أو الفساد المجتمعي، والتزبح من جهات غير شرعية، وصراعات المرأة ضد الرجل وقهرها وسلبها حقوقها. كل ذلك عرضه الكاتب، والذي دفعه إلى تناول نتائج ذلك في قضية الاغتراب، والتي بدورها كانت نتيجة لهذا التمزق المجتمعي، والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الفني والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: سيدات الحواس الخمس، جلال برجس، سراج عز الدين، اللويبة، عمان، أمريكا.

Narrative techniques in the novel “Ladies of the Five Senses” by Jalal Barjas - an analytical study

Nisma Li Yani

PhD in Arabic Literature, Faculty of Arts, Alexandria University, Arab Republic of Egypt.

Email: nesmaliyani22@gmail.com

Abstract:

The novel "Ladies of the Five Senses" by the distinguished novelist and creative Jordanian writer "Jalal Barjas" consists of six chapters, where each chapter of the novel is based on the story of a woman who is connected to the hero through one of the human senses that God created in his servants. The novel contains many characters, in addition to the main character, The events of the novel take place mainly in Amman, especially in Jabal Al-Lweibdeh, where the writer's creative energy emerges in exploring and transcending reality, In this novel, "Jalal Barjas" presents the impact of global changes on Arab countries and peoples in recent periods, The novel "Ladies of the Five Senses" has addressed the various and thorny issues of the Arab world regarding women, or unfair competition, or societal corruption, and profit from illegal parties, and women's struggles against men and their oppression and deprivation of their rights. All of this was presented by the writer, which prompted him to address the results of this in the issue of alienation, which in turn was a result of this societal fragmentation, The method followed in this research is the artistic and analytical method.

Keywords: Ladies of the Five Senses, Jalal Burjas, Siraj Ezz El-Din, Al-Luweibdeh, Amman, America.

إن عنوان الرواية قدم عدة دلالات مختلفة فيما يخص النساء وقضايا المرأة. فالمرأة هي موضوع رئيس في رواية "سيدات الحواس الخمس"، ويرى جلال برجس أن تطور المدن مرتبط بنسائها، اللواتي يرى فيهن قوة توازن حياتي ضد الاحتلال، وبالإضافة إلى ذلك فهو يعتبر أن طريقة حياة المرأة تعكس حالة المدن وحريتها^(١). كما يعبر من خلال شخصية البطل الرئيس قائلاً: «لكن لا تتسوا النساء فأجسادهن للأسرة فقط، هن الشرفات والنوافذ والأبواب والماء والهواء، لا تحذفوا من اللبن خيره»^(٢). والروائي جلال برجس في أكثر من موضع يفسر الدلالة العنوانية في كلمة (سيدات) فيقول: «حاولت في (سيدات الحواس الخمس) أن أقول إن الوطن أنثى، والأنثى وطن»^(٣).

وبالنسبة للمقطع الثاني من العنوان وهو [الحواس الخمس] فهو يثير تساؤلات فلسفية وبيولوجية. إذ يتميز بطل الرواية "سراج عز الدين"، بحواسه الخمس الاستثنائية، التي يتساءل عنها بعد أن فقد الدفاع في وطنه ومع زوجته، قائلاً: «لماذا لم يكن لحواس القدرة على التنبؤ مسبقاً بما حدث لي؟»^(٤).

ومن دلالة الحواس في العنوان أنها تلفت الانتباه في الرواية إلى المرحلة الخطيرة التي يمر بها الإنسان العربي في الزمن المعاصر، كما تشجع القارئ

(١) نضال بركان، جلال برجس [سيدات الحواس الخمس] تنتصر للأوثنة وتعلن عن قيمة المكان، مقال نُشر في السبت ١٢ يناير ٢٠١٩م.

(٢) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٧م، ص٣٩٥.

(٣) ندوة لمناقشة رواية "سيدات الحواس الخمس" للشاعر والروائي جلال برجس article.lalbawaba.net.2018

(٤) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٧٩.

على استغلال الحواس لفهم الواقع واكتساب القدرة على استشراق مستقبل بعيد عن الدمار، الذي يعاني منه العالم حالياً.

المؤلف: جلال برجس: هو جلال برجس الغليات، شاعر وروائي أردني،

كاتب متميز، وُلد في الثالث من يونيو عام ١٩٧٠م، في قرية حنيننا في محافظة مادبا بالمملكة الأردنية الهاشمية.

نتاجه الأدبي: قدم (جلال برجس) العديد من الأعمال الأدبية في فنون

الأدب، وهي كالاتي: **أولاً: الشعر:** قدم في الشعر ديوان ١- كأبي غصن على شجر عام ٢٠٠٨م. ٢- قمر بلا منازل عام ٢٠١١م.

ثانياً: القصة: المجموعة القصصية (الزلازل) عام ٢٠١٢م.

ثالثاً: الرواية: من الأعمال الروائية للكاتب جلال برجس: ١- مقصلة

الحالم. ٢- أفاعي النار. ٣- سيدات الحواس الخمس. ٤- دفاتر الوراق. ٥- نشيج الدودوك.

رابعاً: أدب المكان: ١- رذاذ على زجاج الذاكرة عام ٢٠١١م. ٢- شبابيك

تحرس القدس عام ٢٠١٢م.

الجوائز التي حصل عليها:

١- نالت مجموعته القصصية "الزلازل" جائزة روكس بن زائد العزيزي للإبداع

عام ٢٠١٢م. ٢- نالت رواية "مقصصة الحالم" ٢٠١٣م جائزة رفقة دودين

للإبداع السردية عام ٢٠١٤م. ٣- فازت روايته [أفاعي النار / حكاية

العاشق علي بن محمود القصاد] بجائزة كتارا للرواية العربية (عن فئة الرواية

غير المنشورة) عام ٢٠١٥، وقد أصدرتها هيئة الجائزة في عام ٢٠١٦^(١).

٤- وصلت رواية "سيدات الحواس الخمس" الصادرة عام ٢٠١٧م، إلى

(١) الروائي الأردني جلال برجس، يفوز بجائزة كتارا للرواية العربية، وزارة الثقافة عام

القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠١٩م "جائزة بوكر العربية". ٥- حازت روايته "دفاتر الوراق" الصادرة عام ٢٠٢٠م على الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) وذلك عام ٢٠٢١م. ٦- كما وصل إلى القائمة الطويلة لجائزة بانبيال للأدب العربي المترجم، وذلك عن ترجمة لرواية دفاتر الوراق^(١). ٧- وقد قلد الملك عبد الله الثاني بن الحسن، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، الكاتب جلال برجس وسام التميز، وهو وسام من الدرجة الثانية في عام ٢٠٢٣م^(٢).

التعدد اللغوي في الرواية: تميزت رواية "سيدات الحواس الخمس"

بالتعدد اللغوي، حيث قدم الكاتب ثلاث لغات أو لهجات، للشخصيات فيها، وهي: أ- اللغة المحلية (لغة الواقع). ب- لغة الإعلام والاتصالات الحديثة. ج- لغة الشعر والفن (اللغة الشعرية).

تُعتبر اللغة عنصراً أساسياً في الرواية، ولهذا يعتبرها بعض النقاد بمثابة التفكير والخيال، بل هي الحياة ذاتها، وأصبحت مرونتها والقدرة على تنويعها وتعددتها من الخصائص المميزة للنص الروائي المتميز. يقول **ميخائيل باختين**: إن التعدد اللغوي لا يقتصر على تواجد مجموعة من اللغات مثل (العربية، الفرنسية، والإنجليزية) مثلاً في عمل روائي واحد بين الحين والآخر فحسب، بل هناك تعدد مرتكز على أساس وجود منظور سوسيولساني محدد يبرز داخل النص ويتطلب الكشف عن هذا التعدد وعياً بالغاً باللغات المتداخلة في اللغة الواحدة، التي يتم الحوار والتنافس بها، من خلال مختلف المواقف والقيم^(٣).

(١) ترجمة دفاتر الوراق بالإنجليزية في القائمة الطويلة لجائزة بانبيال العالمية للأدب ٢٠٢٣م.

(٢) الملك الأردني يقلد الكاتب جلال برجس وسام التميز، من قصر رغدان.

(٣) محمد برادة، أسئلة الرواية، أسئلة النقد، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٥م،

ويعتقد محمد برادة أن (النص الأدبي يتحقق من خلال اللغة) وبناءً عليه، فإن الفروق في المستويات الاجتماعية والاقتصادية لها تأثير كبير على اللغة التي تستخدمها كل طبقة، لذلك كانت علاقة قوية بين التعدد اللغوي في الرواية والمستوى الاجتماعي لكل شخصية في العمل الروائي، إذ تسهم الظروف الاجتماعية والثقافية للشخصيات في تحقيق التعدد اللغوي، ولذلك، فاللغة التي يستخدمها المثقفون، والنخبة ليست هي نفسها التي يستخدمها العامة والحرفيون والباعة المتجولون، وغيرهم^(١). والرواية لا تخضع لسلطة لغة تُفسر ببساطة على أنها "لغة الروائي"، بل هي تعبير عن تعدد اللغات المرتبط بتنوع الشخصيات، وتضارب وجهات نظرها حول العالم.....^(٢). وتتميز رواية "سيدات الحواس الخمس" بالتعدد اللغوي، وتتضمن لغة الواقع، واللغة في الشعر والفن، ولغة الإعلام والاتصالات الحديثة. وإن لغة الرواية تمتلك القدرة على نقل الشعور، وأن الكاتب قد وظف لغته الشعرية بما يجعل القارئ يتفاعل مع النص الإبداعي.

(١) محمد برادة، أسئلة الرواية، أسئلة النقد، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٥ م، ص ٣٠.

(٢) في هذا السياق، كما أن تعدد اللغات لا يبرز فاعليته، وإجرائيته في لغة الرواية إلا من خلال الصياغة الحوارية، أي عبر نقل أقوال الآخرين، وإعادة إنتاج اللغات الشائعة في المجتمع، مما يؤثر على أسلوب الرواية، فعندما تنقل الرواية أصوات الشخصيات أو تشتمل على أجناس تعبيرية، تسمح للروائي بخلق سرد ثنائي الصوت، وتتجاوز الرواية السرد الأحادي في الصوت والنغمة. رشيد وديجي، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة، تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، ٢٠١٩م، ص ٢٩.

أولاً- اللغة المحلية (لغة الواقع): تشير لغة الواقع للرواية إلى اللغة الواقعية القريبة من الحياة التي يستخدمها المؤلف لوصف الشخصيات والأحداث والبيئات في إنشاء الرواية. ويؤكد أسلوب اللغة هذا على الملاحظة الدقيقة والتعبير الحقيقي، كما يسعى جاهداً ليشعر القراء بأصالة القصة وحميميتها. وتتميز هذه اللغة عادة بالخصائص التالية:

١- الإحساس بالواقع: تسعى لغة الروايات إلى أن تكون صادقة وتتجنب البلاغة المبالغ فيها.

٢- الوصف التفصيلي: من خلال الوصف الدقيق، يتم تصوير شخصية الشخصية وعواطفها، بالإضافة إلى التفاصيل المحددة للبيئة.

٣- العامية: استخدم لغة عامية قريبة من الحياة اليومية، لتجعل القراء يشعرون بالود والواقعية.

٤- الاجتماعية: تعكس الواقع الاجتماعي، وتكشف المشاكل الاجتماعية وتعتقدات الطبيعة البشرية^(١).

وتتجلى لغة الواقع لرواية (سيدات الحواس الخمس) في الفقرات والتراكيب اللغوية «حينما أخذ ينتقل إلى القسم الآخر من الخزائن شاهد دفاتر من ذلك النوع ذي الورق المعطر الذي كان العشاق قديماً يتبادلونه كهدايا، وكرسل محبة، كان أحد الدفاتر مشرعاً على دفتيه بحيث لاحت له كلمات مكتوبة في منتصف إحدى صفحاته «لأنني أحبك، صار لي أن أعيش ما سُرقت من طفولتي»^(٢).

وكذلك تسطع شمس اللغة في النص التالي: «أخذته ذاكرته إلى أيام قديمة، وهو يتكئ بيديه على الخزانة الزجاجية، مشى نحو الخزائن الأخرى، فمرّ

(١) لي تشن، لغة الرواية، شنغهاي، أدب شنغهاي، ٢٠٢٣م، ص ٤٣.

(٢) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٦٨.

برسائل تخضبت كلماتها بزخات عطر قديم، تلوي الحبر في بياض صفحاتها. لامس الزجاج بحنو كأنه يلامس الرسائل، وصوت أنثوي يأتيه قادماً من ذاكرته، يردد ما حوته الرسائل من كلمات»^(١).

ففي النص السابق: يصف المؤلف بالتفصيل الدفاتر والرسائل الموجودة

في خزائن غرفة "سراج" الغامضة، والتي هي من رسل محبة بينه وبين "ريفال". والوصف التفصيلي للنص الموجود في أحد الدفاتر يزيد من صحة القصة. إن تصوير المؤلف لأفعال "سراج" المتمثلة في [يتكى بيديه على الخزانة الزجاجية] و[لامس الزجاج بحنو] يُظهر أنه يفتقد "ريفال" بشدة، ولا يمكنه إلا أن يتذكرها من خلال هذه الأشياء القديمة ويتذكر صوتها.

وكذلك وصف المؤلف المنزل الذي عاش فيه "سراج" عندما كان طفلاً،

وملامح منطقة اللويبة التي نشأ فيها، وقال: «شيد بيتنا الذي يقع في شارع (كلية الشريعة) من الحجر القديم، الذي يميل إلى الصفرة. يتكون من غرفة ضيوف يتوسطها عقد حجري، زودت جدرانها بنوافذ من خشب طلي باللون الأخضر الغامق. إضافة إلى غرفتي نوم، وغرفة معيشة، ومطبخ وحمام، إلى جانب فسحة قبالة البيت نمت فيها أشجار الياسمين، والورد الجوري»^(٢).

أما ملامح المنطقة (اللويبة): «في بادئ الأمر، وعبر الحديقة ونافذة

غرفة نومي، كنت أراقب اللويبة، منطقة يسودها هدوء له إيقاع لذيق على القلب. ففي تلك الصباحات حيث أكون في سرير النوم، كان صدى أصوات أبواب المحال، يأتيني تباعاً وهي تشرع للزيائن»^(٣).

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٦٨.

(٢) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٨٦.

(٣) «كانت أصواتاً لمحال الخضار، والحلاقين، وبائعي الملابس، والصيدلية، والمخبز، ومطعم الحمص والفول. ما إن تتلقف مسامعي صدى تلك الجلبة حتى أقف إلى النافذة

يفصف الراوي المنزل الذي عاش فيه "سراج" بالتفصيل في النص السابق: ويقع المنزل في شارع معروف في عمان هو شارع (كلية الشريعة)، ويصور التفاصيل بأن الحجر الذي بُني عليه المنزل "يميل إلى الصفرة"، كما يصور المؤلف أيضاً تكوين المنزل بالتفصيل، بما في ذلك لون الجدران، وعدد الغرف، وأنواع الزهور في الفناء.

كما يصف الراوي منطقة اللويذة بأنها "منطقة يسودها هدوء"، ويصور ملامح هذه المنطقة بالتفصيل من خلال سمع ورؤية البطل، مما يمنح القراء شعوراً غامراً، إن إدخال الشارع الحقيقي والعديد من الأوصاف التفصيلية يجعل الرواية قريبة من حياة الناس الحقيقية، مما يزيد من حميمية القصة وواقعيته، وتحت تصوير الراوي يُظهر أن المنطقة هادئة ومسالمة، وهي تختلف تماماً عن المناطق الحضرية والصناعية بشكل متزايد؛ وتظهر طفولة "سراج" المسالمة والمريحة والسعيدة أمام أعين المتلقي، ويصيبهم حبه وشوقه للعالم.

«تأثنت غرفة مكتب سليمان الطالع بطاولة عريضة فخمة صُنعت من خشب ال(بينبو)، ومكتبة ضمت نسخاً قيمة من كتب قديمة وحديثة في السياسة والاقتصاد والأدب وعلوم الدين، ومقعدين، وكرسياً هزازاً»^(١).

ستعيناً بسريري الذي يلاصقها، أمسح الشارع بنظرة متفحصة لكل شيء، حيث ترصد ريشة ذاكرتي وجوه المارة وهم يتبادلون تحيات الصباح بأصوات رخيمة إثر النوم، وخطوات الطلبة حينما يغذون خطاهم نحو المدرسة التي لم تكن تبعد عن بيتنا سوى دقائق من المشي، وترصد وجوه أصحاب المحال وهم يتمنون يوماً عنوانه الرزق عبر دعواتهم اليومية، وبعض قاطني الشارع وقد حمل بعضهم أطباق الحمص والفول بيد، بينما اليد الأخرى، تحمل أرغفة الخبز والبخار يتصاعد منها» جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٨٦، ٨٧.

(١) «وشاشة التلفاز مسطحة علق على الحائط الذي حظي أيضاً بلوحات عالمية ضمتها إطارات فاخرة، إضافة إلى خزانة مفعلة لا يطلع على محتوياتها أحد سواء» جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٠٩.

فيصور الراوي أيضاً بالتفصيل أثاث وديكور مكتب سليمان الطالع، فالأثاث والزخرفة الموجودة في مكتب سليمان الطالع مثل [طاولة عريضة فخمة صنعت من خشب الـ (بينبو)] و [نسخ قيمة من كتب قيمة وحديثة] و [لوحات عالمية ضمتها إطارات فاخرة] كلها ثمينة، فهي أشياء تتوافق مع ثروته ومكانته. كما أن هناك خزانة في مكتبه لا يراها أحد سواه، مما يعني أن لديه سرّاً لا يريد أن يعرفه الآخرون، ويبدو أن هذا السر مرتبط بعمليات فساد كبيرة متورط فيها. وترى الباحثة أن جميع النصوص السابقة ما هي إلا لغة واقعية محلية قدمها المؤلف على أكمل صورة، حيث جسدت لغة وصفية دقيقة، تحمل مفردات تضع بصمة المعنى في عقل المتلقي. وتنعكس لغة الواقع أيضاً في الوصف التفصيلي من خلال حديث المرأة العجربة: «بينما على رصيفه تمشي عجريات بثياب ملونة وشعر طويل مخضب بالزيت، يدفعن عربات جمعن فيها خردوات وعلباً فارغة لبيعها»^(١).

فيعكس هذا الوصف التفصيلي الفقر والخراب الذي تعيشه النساء العجرب، فضلاً عن البيئة المعيشية الفوضوية والساخبة للحي الذي تعيش فيه عائلة الشخصية (غادة). وهكذا فإن مثل هذه الأوصاف التفصيلية الكثيرة في الرواية التي كانت ترصد لغة الواقع (المحلية)، أبرزها وصف الراوي التفصيلي للبيئة المعيشية أو بيئة العمل لشخصيات محددة، فهو يبني مساحة للشخصيات تتناسب مع مكانتها الاجتماعية وشخصياتها، وتلعب هذه الصور التفصيلية دوراً مهماً في عكس الشخصية وعواطفها.

ثانياً - لغة الإعلام والاتصالات الحديثة): اختلف الباحثون في تعريف وخصائص لغة الإعلام والاتصالات الحديثة، لذلك أطلقوا عليها أسماء مختلفة،

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٤٦.

مثل لغة ثالثة بين الفصحى، أو فصحي العصر، والتي ترتبط بالتطور الاجتماعي، وفهم لبنية الحضارة العربية.

لغة الإعلام والاتصالات الحديثة هي: أداة تستخدمها وسائل الإعلام المختلفة ممثلة بالرسائل الإعلامية، لإيصال المعلومات إلى جمهور غير محدد، أي الجماهير الكبيرة العريضة، ولذلك يُعرّف علماء الاتصال والإعلام لغة الإعلام بأنها لغة التواصل مع كافة الجماهير، كما تستخدم اللغة العربية في الصحافة، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية القديمة^(١).

وتشير لغة الإعلام والاتصالات الحديثة في الروايات عادة إلى اللغة المستخدمة في الروايات لوصف التقارير الإخبارية، ومقابلات المرسلين، والتعليقات الإعلامية، وما إلى ذلك. ووفقاً لنوع الوسائط، يمكن تقسيم لغة الإعلام إلى:

١- لغة الصحف. ٢- لغة البث. ٣- لغة التلفزيون. ٤- لغة الإنترنت^(٢).

ويتميز أسلوب اللغة في هذا المجال بعدة خصائص مناسبة للعصر الحديث^(٣).

(١) لغة الإعلام والاتصالات، مجلة البحوث الإعلامية، العدد ٥١، ج ٢، ٢٠٢١م، ص ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

(٣) ١- الموضوعية: تظل لغة الإعلام بشكل عام محايدة وموضوعية، مع تجنب استخدام الكلمات ذات الدلالات العاطفية القوية. ٢- موجزة وواضحة: لكي يفهم القراء بسرعة، تكون لغة الإعلام والاتصالات الحديثة عادة موجزة وواضحة، مع تجنب هياكل الجمل المعقدة والأوصاف المطولة. ٣- كثيفة المعلومات: تحتوي لغة الإعلام والاتصالات الحديثة عادة على كمية كبيرة من المعلومات، وتسعى إلى نقل أكبر قدر ممكن من المحتوى ضمن مساحة محدودة. ٤- المصطلحات المهنية: حسب موضوع التقرير، قد تستخدم بعض المصطلحات المهنية في اللغة الإعلامية لزيادة سلطة التقرير ودقته. المرجع السابق، ص ٢٠.

لغة الإعلام والاستخدام الروائي: يمكن لمؤلف الرواية استخدام لغة الإعلام لبناء الشخصيات، وتعزيز تطوير الحكمة ونقل أفكاره. **على سبيل المثال:** قد يكشف الكاتب عن حقائق معينة في قصة ما من خلال التقارير الإخبارية، أو يعرض وجهات نظر وشخصيات الشخصيات المتباينة من خلال المقابلات التي يجريها المراسلون^(١).

لغة الإعلام في رواية "سيدات الحواس الخمس": تنتوع أشكال لغة الإعلام في رواية "سيدات الحواس الخمس" من خلال ظهور وسائل الإعلام في الرواية، فمنها:

١- الإعلام التقليدي المتمثل في الصحف والإذاعة والتلفزيون. ٢- الإعلام الجديد الذي يتطور مع تطور الإنترنت، المتمثل في وسائل التواصل الاجتماعي.

حيث يوظف المؤلف أشكالاً مختلفة من لغة الإعلام والاتصالات الحديثة في سرده، أبرزها اللغة الصحفية، ومنها ما يأتي: «أخذ يقرأ العناوين الرئيسية في الصفحة الأولى من الجريدة: رئيس الحكومة يتسلم نسخة من تقرير مكافحة الفساد. البنك الدولي يتوقع ارتفاعاً أسرع لمعدلات النمو في الأردن. أحداث شغب بين عشرينين نتج عنها ثلاثة قتلى وعشرات الإصابات. شاب يقتحم مبنى أمنياً ويقتل عنصرين ثم يلوذ بالفرار»^(٢).

وتتميز عناوين الأخبار المذكورة في النص السابق بمحايدة موضوعية وموجزة وواضحة، وتوظيف الكاتب هذه اللغة الإعلامية في بداية الرواية؛ بهدف

(١) ويمكن أن يؤدي استعمال لغة الإعلام والاتصالات الحديثة إلى تعزيز الأصالة والشعور بالانغماس في القصة، ولا يقتصر هذا الأسلوب على إثراء المستوى السردى للرواية فحسب، بل يزيد أيضاً من اهتمام القراء بالقراءة.

(٢) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٦.

إيصال المعلومات إلى القراء، وتوضيح الخلفية العامة للقصة وهي: الفساد الموجود في البلاد، الاقتصاد الأردني الذي ينمو، الصراعات القبلية في الأردن أصبحت مادة نسيباً. في إشارة منه إلى أن المجتمع الأردني أصبح غير مستقر أيضاً، وتحتاج الظروف الأمنية إلى تعزيز.

وفي نهاية الرواية ينتهي المؤلف بالخبرين القصيرين من الصحيفة، اللذين يرددان صدى العناوين الرئيسية في بداية الرواية.

الخبر القصير الثاني

الخبر القصير الأول

في أسفل الصفحة، قرأت خبراً بخط متوسط "علمت مصادرنا أن جعفر سليمان الطالع سيعين في منصب رفيع في الأيام القليلة القادمة"^(١).

حينما نظرت فيها جيداً، وجدت صورة لوحته (الوردة والبنديقية)، وأعلاهما عبارة بخط عريض 8- لوحة (الوردة والبنديقية) تفوز بجائزة عالمية في الرسم، وتُعتمد كطابع بريدي لأهمية محتواها الإنساني^(٢).

وترى الباحثة أن لغة الإعلام هذه في الخبرين القصيرين ذات معانٍ رمزية عميقة، مما يساعد المؤلف في نقل موضوع الرواية، وتترك للقراء خيالاً غير محدود ومساحة للتفكير. وفي توظيف اللغة للإعلام في النص الأدبي: عثرت الباحثة في الرواية على نص يستخدم العبارة الشائعة في لغة الإعلام «لكن الصحيفة فيما بعد نشرت خبراً مفاده أن الجثة تعود لامرأة أخرى، وأن الجريمة لا علاقة لها بجرائم السفاح»^(٣). ففي هذا الخبر: يوظف الراوي عبارة (نشرت خبراً مفاده)، والتي تستخدم في التقارير الإخبارية، بالإضافة إلى ذلك، لا يحتوي

(١) المصدر السابق، ص ٣٩٨.

(٢) السابق، ص ٣٩٨.

(٣) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٣٥٤.

هذا الخبر على جمل معقدة أو طويلة، وأنه موجز وواضح، مما يسهل على المتلقي فهمه.

ويصف المؤلف هذا الخبر ويذكره بهدف نقل المعلومات إلى القراء، أن هناك العديد من الجرائم في عمان، وأن الضمان الاجتماعي بحاجة إلى تعزيز، وقد تسببت قضية (سفاح عمان) في حالة من الذعر الاجتماعي على نطاق واسع.

التقارير الإخبارية التلفزيونية: بالإضافة إلى التقارير الإخبارية الصحفية، يقدم الراوي أيضاً تقارير إخبارية تلفزيونية مثل ما يلي: «على شاشة التلفاز، طرأت أخبار تقول أن اشتباه الشرطة بالعربي سراج في إحدى متاجر ويسكنسون ما هو إلا سوء تقدير في مرحلة صعبة تمر بها البلاد»^(١). فيقدم الخبر على شاشة التلفزيون نافياً حيث جاء موجزاً وواضحاً، ويحتوي هذا النص القصير على الكثير من المعلومات التي يحتاج المشاهدون إلى معرفتها، وقد تم بثه على شاشة التلفزيون بعد أن أدانت الشرطة الأمريكية خطأ "سراج" بأنه إرهابي، ثم أطلق سراحه فيما بعد، وكانت (مرحلة صعبة تمر بها البلاد) المشار إليها في الخبر، هي ما بعد وقت قصير من هجمات ١١ سبتمبر، حيث كان الشعب الأمريكي مليئاً بالغضب الشديد ضد العرب، حتى أن الشرطة الأمريكية اعتبرته إرهابياً لأنه مد يديه في جيبه. ويحكي المؤلف عن هذا الحادث السخيف للتأكيد على التأثير الكبير لحادثة ١١ سبتمبر على العالم العربي، وللتعبير عن أسفه وألمه إزاء نمو التطرف في الدول العربية، والتحيز الذي يحمله الناس في جميع أنحاء العالم ضد الدول العربية.

(١) المصدر السابق، ص ٢٥٣.

لغة الشعر والفن (اللغة الشعرية): تُعرف اللغة الشعرية بأنها اللغة الأدبية التي يستعملها الكاتب في نصه النثري معتمداً على لغة الشعر لإضافة بُعد جمالي إضافي لنصه، مما يؤدي إلى زيادة الانزياحات اللغوية فيه، ويجعل الجمل ذات دلالات مفتوحة، حيث يخلط الكاتب بين الشعر والسرد في نصه، ويعزز الإيحاء والتصوير^(١). وقد اتجه الروائيون الجدد لتطوير أدواتهم الفنية بإضفاء طابع شعري على لغة الرواية، مستغلين إمكانات اللغة الغنية، لأنها عنصر أساسي في تشكيل البنية الفنية للرواية. وقد أصبحت (اللغة الشعرية) ميزة بارزة في حداثة الرواية العربية، حيث قاربت لغة الرواية لغة الشعر، مستلهمة أساليبه وتقنياته التي استخدمت هذا الأسلوب اللغوي بجاذبيتها وجمالياتها وديناميكياتها، بهدف التأثير في المتلقي، فتمارس اللغة الشعرية سحرها داخل الرواية بشكل يجعلها تبدو كنصوص شعرية، وتنوعت أشكال الحضور الشعري في الرواية مثل: ١- لغة تصويرية. ٢- لغة وصفية إيقاعية. ٣- لغة غنائية عاطفية. ٤- لغة رمزية. مع استخدام كثيف للمجاز، وابتكار في أساليب الربط وبناء العلاقات، بالإضافة إلى غيرها من سمات فنية للشعر^(٢). **وتتميز اللغة الشعرية بخصائص عدة منها:**

١- استخدام المفارقات والدلالات الاستعارية. ٢- استخدام الرموز والانزياح في الأسلوب. ٣- الاستخدام المتميز للغة مع التركيز على التصوير^(٣).

(١) حكمت النوايسة، جدل المبني والمعنى في العمل الروائي، وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ٢٠١٣م، ص ٢٢١.

(٢) ليديا راشد، فن القصة القصيرة لدى بسمة النمري، استبصار موضوعي وفني، دار ألان ناشرون وموزعون، الأردن، ط١، ٢٠١٥م، ص ٢١٢.

(٣) جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جداً (دراسة)، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٠م، ص ١٢٨.

وقد تجلت اللغة الشعرية في العديد من الجمل والتراكيب الآتية في رواية "سيدات الحواس الخمس": اللمسة دليلنا إلى قلب الأشياء، إنها كمفتاح المصباح، ما إن تضغط عليه حتى تشتغل الكهرباء، فيتدفق النور^(١).

١- أطلق العنان لموسيقى السوناتا الرابعة عشرة (ضوء القمر) لبيتهوفن، فرأى طيوراً فضية اللون تملأ سماء الغرفة^(٢).

٢- رأى في فضاء مخيلته أشجاراً متسلسلة لهطل المطر .. ثم بتلذذ عبق العطر مرة ثانية^(٣).

٣- عمان مدينة قلقة مثل طفل يقف على مفترق طرق وبحار أيهما يسلك^(٤).

٤- الوهم هو سيد المدينة^(٥).

٥- هندسة شرهة باتت تقوم على شكلها الجديد^(٦).

٦- الطبيعة يد ما زالت تدفع بصدر الأسمنت عن بدنه^(٧).

٧- عمان التي تهز شجر قلبي^(٨).

وهكذا، يعتمد المؤلف بشكل كبير على عناصر التشخيص والتجسيد

وتراسل الحواس في سرده، ويجد قراء الرواية أن الرواية تتبع هذا النمط السردى في اللغة حتى النهاية. **ومن النصوص الشعرية الطويلة: «عمان فتاة قروية**

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٣) السابق، ص ١٢٠.

(٤) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٧٤.

(٥) المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٦) السابق، ص ٦٢.

(٧) السابق، ص ١٦٤.

(٨) السابق، ص ١٦٣.

ترتدي ميني جوب قصيراً، وتدخن سيجاراً كوبياً، وتشرب نبيذاً فرنسياً، وتتبختر في الشارع وهي تقتاد كلباً بسلسلة ذهبية»^(١).

وكذلك: «أتعرفين، الحبيبة مدينة جميلة، والمدن الجميلات حبيبات الجميلات لذلك عندما يمد متنفذ يده إلى جيب مدينة مثل (عمان) التي أحبها، كأنه يمد يده، ويفك أزرار قميصك، ويخدش عهدك»^(٢). **وأيضاً:** «لكن لا تتسوا النساء، فأجسادهن ليست للأسرة فقط. هن الشرفات والنوافذ، والأبواب والماء والهواء، لا تحذفوا من اللبن خيره»^(٣).

وإن هذا النوع من التعبير اللغوي يساعد المؤلف على تجسيد المعنى الكامن وراء هذه العبارات، فيبث روحاً شعرية في كثير من الفقرات، قادرة على السيطرة على نفوس القراء، محققاً الحالة الشعرية للرواية، وتراسل الحواس والتركيب غير المألوف للحصول على السياق اللغوي.

ومن أبرز سمات السرد الشعري: أن المؤلف يصور في كثير من فقرات الرواية صوراً فنية، ولوحات شعرية تدمج بين الشخصيات والأماكن والأحداث، يتشابك فيها السرد الشعري مع تشكيل الفن، ولذلك يبدو أن هذا النص ليس مكتوب بالقلم، بل بفرشاة فنان، فمثلاً يرسم المؤلف لوحة لجمال "كندة" الذي رآه عندما التقى بها للمرة الأولى في شكل فني شعري. «..... هذا الوجه رأيته من ذي قبل ربما في حلم من أحلامي، أو في سهولي وأنا قبالة نافذة ما، أو بحر تتلاطم شطآنه وتتقاذف في الهواء كدلافين مجنونة»^(٤). **فتتسم المقاطع السابقة المستخلصة من الرواية بنفحة شعرية لا تقل جمالاً وبهاء عن العديد**

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٢) السابق، ص ٨٢.

(٣) السابق، ص ٣٩٥.

(٤) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٣٦.

من الأشعار، ويظهر ذلك في استناد الكاتب إلى الصور البيانية المجازية ذات الإيحاءات العميقة والدلالات الغنية بالمعاني، التي تتداخل مع المشاعر والحالة النفسية للراوي، فهي صور لا تنكئ على التشابه بين عناصر المقارنة، بل تبقى الصلة بينها مفتوحة للتفسيرات والتأويلات. وتجري اللغة بسلاسة وجمال وتصور العالم الباطني للشخصية.

وتجلى خصائص اللغة الشعرية في مجموعة من العناصر: ١- الإيقاع

الموسيقي، تتميز الرواية بإيقاعها الغني، وتأتي اللغة الإيقاعية متقاربة مع الشعر. ٢- إذا تم ترتيب بعض الفقرات بتنسيق معين، فإنها قد تتحول إلى قصائد رائعة. ومن ذلك: «ففي المدن لا تموت الأحلام فقط بسبب أدخنة العربات والمصانع وتعالى وتيرة الضجيج، بل تموت أيضاً حينما تختطفها أياد خفية حتى في وضوح النهار، وتعيدها جثثاً هامدة»^(١).

وتتعدد النصوص باللغة الشعرية: «لكن المخالب لا تواجه إلا

بالمخالب»^(٢). - «انظر ... انظر إليّ كيف ذاب كل شيء، وتوارت كل أحصنة حيويتي، وخرجت من جورها سلامة كهولتي»^(٣). - «ازداد عدد العائلة ... وازداد وجعنا»^(٤).

فلاحظ في النصوص الروائية السابقة تتناغم البنية الإيقاعية مع المعنى

العميق للنص، استخدم الكاتب التكرار النغمي لإغناء اللغة الإيقاعية، مما ساهم في تعزيز الإيقاع الصوتي مثل (تموت - تموت/ تريده - تريده/ المخالف - المخالب/ انظر - انظر / كل - كل). كما يلعب التكرار دوراً مهماً في إثراء

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٢) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٣٨٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٨٧.

(٤) السابق، ص ٣٤٣.

القيمة الصوتية، والتعبير عما جال في نفس الشخصيات، مما يساعد على تعميق وإثراء التجربة الإنسانية للرواية، وتغذية التركيز أو المعنى الكامن وراء تلك المقاطع السردية.

تقنية الاستباق في الرواية: يعرف "جيرار جينيت" تقنية الاستباق

«بأنها حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يذكر مقدماً»^(١).

فالاستباق هو تقنية على مستوى السرد يأخذ أشكالاً وسياقات عديدة. وهو يقابل الاسترجاعية (الفاش باك) في السرد «فهو نظرة خاطفة تستشرف الأحداث التي تروى لاحقاً، وقد يكون على شكل حلم أو تنبؤ أو افتراض متوقع بشأن حد ما في المستقبل»^(٢).

ويلعب الاستباق دوراً مهماً في خلخلة الزمن وحكاية القصة، ويمنحها الشعرية من خلال الإنزياح، فيتحقق البعد الجمالي.. وعلى صعيد آخر يكشف عن رؤية المؤلف وقدرته على استقراء الحقائق القائمة، واستكشاف الحقائق المحتملة.

تقنية الاستباق في رواية (سيدات الحواس الخمس):

١ - الاستباق التمهيدي في الرواية: لقد وظف جلال برجس تقنية الاستباق التمهيدي، ومن أمثلة ذلك ما يلي: «لم يدر بخلدي في ذلك اليوم أن حياتي كلها سوف تتقلب فيما بعد رأساً على عقب ولم أكن أعني أن هنالك طرقاً سيسير بها من أنهكتهم أحلامهم، فيكتشفون غرائبية المصائر»^(٣). من النص السابق: [ذلك اليوم] ← يشير إلى اليوم الذي أقيم فيه "سراج"

(١) جيرار جينيت، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، ط٢، ٢٠٢٠م، ص ٥١.

(٢) معجم المصطلحات، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٤م، ج٢، ص ١٥.

(٣) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٩٦.

و"سعيد" أول معرض فني مشترك، وأيضاً اليوم الذي التقى فيه "سراج" بحبيبته "ريفال". وأيضاً يوحى هذا الاقتباس من مذكرات سراج أن حياته تغيرت بشكل جذري لاحقاً، قد ضاع حلمه، وغادر وطنه الأم، وفي وقت لاحق، وأصبح رجلاً ثرياً وشرع في مسار حياة لم يتخيله من قبل. وفي قول الراوي: «غضب سراج بعد أن رأى الفيديو الذي جاء به سعيد عبد الباري، وفيه يتحدث الشيخ القبضاي، عن غاليري (الحواس الخمس)، ويصفه بالفسق الفني، وبترويج الكفر، ويصدر فتوى بتحريم ارتياده»^(١).

ذكر الراوي في النص السابق: أن الشيخ القبضاي أصدر فتوى، يتنبأ بنهاية الشخصيات المرتبطة بالغاليري (غاليري الحواس الخمس)، وبالفعل في نهاية الرواية فسخ القبضاي الغاليري بالمتفجرات، مما يؤدي إلى مقتل كل مَنْ في الغاليري باستثناء ريفال وأحمد.

ويمكن أن تأخذ تقنية الاستباق أيضاً شكل الرموز والإيحاءات ومنها ما يلي: أنظر .. أنظر إليّ كيف ذاب كل شيء، وتوارت كل أحصنة حيويتي، وخرجت من جورها سلاحف كهولتي، أنا الآن كهل في غياب ريفال، سر خلودي بيديها، إنه تميمة لا يمكن أن يبقى مفعولها ساري إلا بوجودها»^(٢).

فترمز ريفال في النص السابق إلى قوة "سليمان" وحيويته، وتجنب الشيخوخة، فقال ذلك عندما أدرك أنه على وشك أن يفقدها، فإن فقدانها ينذر بأنه لن يتمكن من مقاومة الشيخوخة، وسرعان ما ستجف حيويته حتى وفاته، كما أظهرت المؤامرة اللاحقة. «أيها المراوغ لن تنجو. ما فعلته اختط طريقك نحو نهاية قادمة لا محالة، اسط كما تشاء، وابتلع ما تريد، ما ابتلعت سوف يكبر في

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٣٣٦.

(٢) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٣٨٧.

معدتك التي لا تشبع، وسيجعلك إن لم تطأ الرصاصة جبينك - تتفجر متقصداً من ذاتك الصغيرة»^(١). فتشير كلمة (أيها المراوغ) في النص السابق إلى الثعلب الذي يوشك "سراج" على إطلاق النار عليه، وهو يرمز إلى قوة الفساد التي يمثلها "سليمان"، وتظهر كراهية "سراج" للفساد في هذه الكلمات، وفي الوقت نفسه كانت هذه الكلمات تنبؤاً بوفاة سليمان. وقد يظهر الاستباق التمهيدي (على شكل أحلام ونبوءات)، ومن ذلك: «حاول أن يتلذذ باللحظات التي تقع ما بين بقايا النوم والصحو، إلا أنه تحسس ملامح لكابوس يهاجم مناماته منذ سنين، يرى فيه نفسه بسكين حادة، يقتل امرأة وهو يبتلّي بمرارة»^(٢). ففي النص السابق حلم "سراج" أنه قتل امرأة وهو يبكي، وفي الرواية يظهر هذا المشهد مراراً وتكراراً في أحلامه، وهو ما يعكس ازدواجية حبه العميق لـ"ريفال" وكراهيته لخيانتها. ومن ناحية أخرى يظهر هذا الكابوس عدة مرات، كل منها قبل أن يواعد "سراج" "كندة"، أول امرأة مفقودة، ولا يصور المؤلف هذا الحلم مرة أخرى بعد ذلك. وهذا الحلم يوحي بأن سراج: سوف يرتكب أعمال عنف ضد النساء الخمس اللاتي، سيتورط معهن فيما بعد علاقات عاطفية، بل وربما يكون (سفاح عمان) الذي يقتل هؤلاء السيدات الخمس. «لكنه استفاق بفعل الكابوس الذي يرى دائماً نفسه فيه يقتل امرأة بسكين وينتحب»^(٣). وكذلك: «استعدت تفاصيل كوابيس راحت تهاجمني في منامي منذ أن غادرت عمان أكثرها رعباً أنني أرى نفسي بلا أي عضو من أعضاء الحواس الخمس»^(٤).

(١) المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٢) السابق، ص ١٣.

(٣) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٤٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٥٦.

ويؤكد على اعتقاده بأنه في الكابوس يشعر بأنه (شبح): «كأنني كائن مسخ انتقل في قاعة تعج بأناس لا يراني منهم أحد، وهم يحدقون بجدران تعج بساعات الحائط»^(١). ثم يعاوده الكابوس مراراً وتكراراً بنمط واحد وهو أنه يقتل امرأة، ويكي «إذ عاوده الكابوس مرة أخرى، يرى نفسه فيه يقتل امرأة ويكي بمرارة»^(٢). **فمن النصوص السابقة:** يتضح أن سراج يعيش أزمات نفسية، ففي كل مرة يقيم علاقة عاطفية مع امرأة، ويبدأ في ممارسة سلوكيات حميمة، كان يفكر في مشهد حبيبته مستلقية في أحضان رجل آخر، وتتعطل حواسه ويصاب بالجنون. فيحلم بفقد حواسه الخمس كلها. وترى الباحثة أن من خلال النصوص السابقة فإن الكاتب يمهد للحدث اللاحق من خلال إشارات أو إحياءات ضمنية، مما يخلق نوعاً من التشويق والتوقع لدى القارئ.

ثانياً- الاستباق الإعلاني في الرواية: اسخدم الكاتب الاستباق الإعلاني أيضاً في رواية (سيدات الحواس الخمس) ومنها: **في قول السارد:** «لكنه أخبرها عن نيته بأن يكون للعائلة بيت جديد، وراتب شهري دون أي مقابل»^(٣). **من النص السابق** يظهر وعد "سراج" لعائلة أحمد، وهو الوعد الذي يعلن للقارئ بوضوح ما سيحدث في المستقبل، وبعد أيام قليلة، انتقلت عائلة أحمد إلى بيت فخم جديد في خلدا بترتيب من "سراج". **وأيضاً منه:** «سيكون ١١ سبتمبر ٢٠٠١ تاريخاً عالمياً فاصلاً»^(٤). **من النص السابق** هذا ما قالتها "وداد" لـ "سراج" يوم هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، الذي أوضحت فيه أن هذا الهجوم سيكون له تأثير كبير على العالم، وبالفعل حدث ما قالتها حيث أصبحت حادثة

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٢٥٦.

(٢) السابق، ص ٥٣.

(٣) السابق، ص ١٥٠.

(٤) السابق، ص ٢٤٤.

١١ سبتمبر نقطة تحول مهمة في تاريخ البشرية، وتسببت في سقوط العالم العربي في اضطرابات طويلة الأمد.

الهدف من الاستباق الإعلاني: اتسم الاستباق الإعلاني بعدة أهداف منها:

١- يقدم الإعلان للمتلقين الحديث عما سيحدث في المستقبل. ٢- تتجلى مهارات المؤلف السردية الرائعة. ٣- يحافظ على نضارة الأحداث وعلى اشتعال نار التشويق داخل (المتن السردية). ٤- إثارة فضول القراء حول هوية "سفاح عمان". ٥- زيادة هذا الفضول حول القضية، وزيادة التوتر والتشويق في القصة.

ومثال ذلك: عندما وصف صيد سراج للثعالب، ونقل خبر سفاح عمان

للقراء.

السارد: السارد هو الشخص الذي يروي القصة، وهو يتألف من مجموعة شروط أدائية تمكّن الراوي من الظهور، وكأنه بالفعل سمع وشاهد ما يرويها، وكأنه فعلاً له علاقة بالأحداث. **فيواسطة السارد** تُخلق المسافة الفنية الضرورية لاستقلالية العمل الأدبي وشخصياته. وهذه المسافة تُعد مؤشراً على قدرة الكاتب في خلق شخصيات نابضة بالحياة، قادرة على التحدث بأصواتها الخاصة، لا بصوت الكاتب^(١).

وقد يختلف عنها من الناحية الأخلاقية والفكرية والزمنية، أو قد يتوافق

معها. لكن يظل هدفه الأساسي هو أن يجعلنا نؤمن بطريقة سرده للأحداث، سواء اعتمد على زمن موحد أو على تداخل الأزمنة، وسواء أُسندت الرواية لإحدى الشخصيات أو قصها بنفسه^(٢).

(١) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت،

١٩٩٠م، ص ٩٠-٩٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٠.

أنواع الراوي:

١- الراوي العليم: (الراوي < الشخصية): أي أن الراوي يعرف أكثر من أي شخصية من الشخصيات، فهو كلي العلم، وليس عليه أن يشرح للقارئ كيف يعرف كل هذا تحت منظور كلي المعرفة، فإن الشخصيات والقصص والمشاهد وما إلى ذلك في الرواية، كلها تحت سيطرة المؤلف. يمكن للمؤلف تغيير زاوية الملاحظة أو السرد محلياً بشكل مرن. وهذا لا يزيد من مصداقية العمل فحسب. بل يغير أيضاً شكل السرد. فيأتي السرد واضحاً، مما يجعل القراء يشعرون بالاسترخاء، يستمر القراء في القراءة وسيخبرنا الراوي بكل شيء^(١).

ويسمح السارد العليم للمؤلف بمعالجة القصة والشخصيات حسب الرغبة، لكن التدخل المفرط المؤلف قد يخلق مسافة بين العمل والقراء، مما يقلل من مصداقية العمل.

٢- الراوي المباشر: (الراوي = الشخصية): هو الذي يروي الأحداث بضمير المتكلم، ويعرف الراوي بقدر ما تعرفه الشخصية، ويعتمد الراوي فقط على مشاعر ووعي شخصية معينة لنقل كل شيء من منظور بصرها وسمعها ومشاعرها. فلا يستطيع الراوي تقديم أشياء لا تعرفها الشخصية نفسها بعد مثل (الراوي كلي العلم)، ولا يمكنه تقديم تفسيرات^(٢).

(١) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٩١.

(٢) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، ص ٩٢.

وبما أن الراوي يدخل القصة والمشهد ويرتدي قبعتين، إما أن يروي تجارب شخصية أو يروي ما رآه، فإن مصداقية كلماته وحميمية كلماته تتجاوز بطبيعة الحال تلك التي يحتوي عليها الراوي العليم^(١).

٣- السارد المشارك: (الراوي المشارك): يجمع بين السارد المباشر ومؤلف الرواية، ولهذا يفضل الكتّاب، الراوي العليم، إذا تضمنت الرواية كلاً من السرد المباشر والعليم، نسميه (السارد المشارك)، وهو مناسب للحكايات الاسترجاعية (الفلاش باك)، حيث يتحدث عن نفسه مباشرة، ويروي الأحداث بسرد غير مباشر^(٢).

دور السارد في رواية (سيدات الحواس الخمس): تتميز هذه الرواية ببناء غير تقليدي، إذ تسير في زمنين: أ- الزمن الذي يحكي المؤلف فيه الأحداث. ب- الزمن الماضي المتجسد في مذكرات (سراج).

وإن الزمنين لا يسيران بشكل ترتيبي، مما يعكس الاضطراب في شخصية (سراج عز الدين) الذي يبحث عن ذاته وواقعه باستمرار. فلا يمكن تصوير هذه الفوضى والنزاع الداخلي بأسلوب مرتب ومتناسك.

وينوع جلال برجس في أساليبه السردية، ففي الزمن الذي يروي فيه الأحداث يأخذ منظور الرؤية من الخارج. الذي تكون فيه معرفة الراوي أكبر من معرفة الشخصية. وفي الزمن الماضي الموجود في مذكرات (سراج) يأخذ

(١) ويتيح الراوي المباشر للقراء تجربة الشخصيات الأخرى من خلال محاولة فهم تجاربهم، والشعور بمشاعرهم، مما يمنحهم إحساساً بالواقع الغامر، بالإضافة إلى ذلك، وبما أن هذا المنظور السردى يعادل منظور شخصية معينة، فإن المعرفة تكون محدودة، مما يؤدي إلى خلق التشويق في الروايات بعناصر التشويق وإثارة اهتمام المتلقي بالقراءة. السابق، ص ٩٣.

(٢) يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي، مرجع سابق، ص ٩٣.

"منظور الرؤية مع" الذي تكون فيه معرفة الراوي مساوية لمعرفة الشخصية الحكائية. ويستخدم في هذا الأسلوب الراوي المباشر "الأنا" أو الراوي العليم "الهو"، أو التداخل بين الضمائر في السرد. ويعتبر استخدام متقاطع للراوي المباشر والسارد العليم في الرواية هو تقنية سردية فريدة من نوعها، وهو مناسب للحكايات الاسترجاعية (الفلش باك). ويمكن لهذه الطريقة أن تجعل الشخصيات تقدم وجهة نظر المؤلف بشكل أفضل، والتعبير عن موضوع الرواية، وتزويد القراء بوجهات نظر مختلفة وتجربة قراءة أكثر ثراءً. ويتيح الضمير الأول للقراء الدخول مباشرة إلى العالم الداخلي للشخصية، والشعور بمشاعر الشخصية، وفهم أفكارها، في حين أن السارد العليم يوفر رؤية أوسع ومزيد من المعلومات^(١).

أولاً- الراوي العليم في رواية "سيدات الحواس الخمس": يعتمد معظم النص السرد في الرواية على السارد العليم، ويحرك الكاتب مسار الوقائع، منطلقاً من السرد بضمير الغائب أي (الهو). فيبدأ زمن السرد في ٦ يوليو عام ٢٠١٤م، حيث يحكي بشكل أساس الأحداث التي حدثت بعد عودة "سراج" إلى عمان من الولايات المتحدة، مستعيناً بتقنيات متنوعة مثل التداخي، الحوار، واسترجاع الذكريات.

ويتمثل السارد العليم من خلال ثلاثة اتجاهات: ١- يبدو الراوي بمثابة عالم بكل التفاصيل. ٢- يبدو الراوي في الأحيان خفياً. ٣- تميل بنية السرد أحياناً إلى تفويض سلطة الراوي العليم الذي يهيمن على الرواية.

تطبيق الراوي العليم في رواية (سيدات الحواس الخمس): أحياناً يعطي الانطباع بأنه يعرف كل شيء كونه الراوي للقصة. على سبيل المثال: تقدم

(١) يمني العيد، تقنيات السرد الروائي، مرجع سابق، ص ٩٤.

الفقرة التالية تجربة طفولة "ريفال": «ولدت ريفال لأب يعمل شيئاً في سوق العسكر، ولأم لا عمل لها غير تربية أولادها الذين بلغوا العشرة، تسع بنات، وولد»^(١). ولكن في أحيان أخرى يبدو كأنه لا يعرف. وفي عدة مقاطع، يبدو الراوي كمن لا يعرف، أو كمن يمتلك الحقيقة وفي الوقت نفسه لا يمتلكها، مما يخلق غموضاً حول حقيقة ما يسرده، ومن ذلك: «حاول سليمان الطالع مهادثته وشراءه لمرات كثيرة لكن رعداً لم يقبل، فتدبر له تهمة، فحواها أن له علاقة بجماعات إرهابية، أودت به إلى سجن أمضى فيه شهراً، ثم أفرج عنه»^(٢).

ويستمر الراوي في سرد الأحوال بشكل غامض: «فتبدل حاله، وأصبح من أكثر الناس قرباً لسليمان الطالع، دون أن يدري أحد ما الذي حدث ليتحول رعد عبد الجليل من صحفي ملتزم إلى قلم ناطق باسم سليمان الطالع»^(٣). إن استخدام المؤلف للراوي العليم أحياناً، وإضعاف سلطته في أحيان أخرى ليس عبثاً، بل يهدف إلى جعل بنية النص تعبر عن أن الراوي لا يحتكر الحقيقة.

«تعرض لمحاولة تصفية من أكثر من عصابة مشابهة للعصابة التي يرأسها، وخسر ما أدخره من مال فجأة، دون أن يعلم أحد كيف حدث ذلك»^(٤). **وترى الباحثة أن المؤلف ينتقل بمرونة بين الشخصيات والمشاهد والقصص المتباينة، ويصف الأنشطة النفسية للشخصيات المختلفة، ويستخدم الأخبار الاجتماعية وتجارب الشخصيات من مختلف الطبقات لإظهار الخلفية**

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٣) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ١٢٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٩٧.

الاجتماعية في ذلك الوقت، مما يعزز من تعبيرية الرواية، ويزيد من فهم المتلقي للمجتمع، والشخصيات في الرواية.

ومن أنماط الراوي العليم في الرواية إثارة المؤلف التشويق تحت منظور كلي المعرفة، مثل: أ- لماذا غادر (سراج) عمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية؟ ب- كيف أصبح رجلاً ثرياً في أمريكا؟ ج- ما الذي دفعه للعودة إلى عمان؟ وقد تم الكشف عن بعض التشويق في مذكرات "سراج" من منظوره. مما يساعد في وضع التشويق وإثارة فضول القراء، وإثارة اهتمام القراء بمواصلة القراءة.

ثانياً- الراوي المباشر في رواية (سيدات الحواس الخمس): بعد سرد الراوي العليم في كل فصل من الفصول الخمسة الأولى، يعتمد الراوي فقط على مشاعر ووعي البطل "سراج" لنقل كل شيء من منظور بصره وسمعه ومشاعره، ويتحول الراوي إلى ضمير المتكلم (أنا)، ويصبح "سراج" راوي القصة، فيروي في مذكراته الخمس تجاربه منذ ولادته، وحتى ما قبل عودته إلى عمان. كلها مروية «باستخدام الضمير (أنا) الذي تولدت نشأته عن السيرة الذاتية»^(١).

وقد اتخذ الكاتب في النص السردى لهذه الأجزاء الخمسة (الراوي المباشر) لتوضيح بعض التشويق الموجود في النص السردى كلي العلم، ويتعرف القارئ من خلال ذكريات البطل على الأسباب الداخلية والخارجية التي دفعته إلى مغادرة عمان، ثم أصبح رجلاً ثرياً، وعاد إلى عمان. ويستخدم الراوي ضمائر المتكلم ليكشف بصدق عن طيات نفسه، ويعبر عن رغباته، فاستخدم تجربته الخاصة باعتبارها الموضوع الرئيس للسرد، حيث يروي قصصه وقصص

(١) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم الفكر، الكويت، ١٩٩٨م، ص ١٨٩.

أبيه وأمه، و"جعفر"، و"سعيد"، و"ريفال"، و"وداد"، و"جينفر" وآخرين. ومن خلال روايته تبرز صورة البطل والشخصيات الأخرى أمام القراء، وتعرض أمام القراء التغيرات الاجتماعية والتناقضات الاجتماعية منذ السبعينيات، وحتى بداية القرن الجديد، إنه لا يلفظ ماضيه أو ماضي الشخصيات الأخرى، ولكنه يكشفه بصراحة ويقدمه كما هو^(١).

وفي رواية سيدات الحواس الخمس: يروي الراوي تجارب حياة "سراج" الماضية في مذكراته، ومع تقدم السرد تظهر مسافة زمنية، هي مسافة تحويلية بين ما كان عليه، وما سيصبح عليه. وتنشأ الذكريات خلال هذه المسافة، مما دفعه إلى إعادة التفكير وتقييم حياته الماضية. ويستخدم الراوي تقنية الاستباق مرات عديدة في النص السردي، فيذكر ما سيحدث في المستقبل لخلق التوقعات، والتشويق لدى القراء. ومع استمرار السرد، يحكي سراج قصة عن ذاته تارة من الداخل وتارة أخرى من الخارج، ومن خلال التداعي والاسترجاع، معتمداً على ذاكرته كمرجع.

ويضيف السرد بضمير المتكلم المصدقية والحميمية إلى الرواية، مما يسمح للقراء بتجربة بطل الرواية شخصياً والشعور بمشاعره، مما يمنح الناس إحساناً غامراً بالواقع. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم المؤلف السرد بضمير المتكلم لتكملة الأوضاع الاجتماعية، والدوافع السلوكية للبطل، ويكمل صورة الشخصية التي تظهر في زمن يحكي المؤلف فيه الأحداث أكثر اكتمالاً.

(١) كما يقول "تودروف" باعتماده على ضمير الأنا، يُنوب النص السردي في النص، ويُجسد الرؤية المرافقة. بمعنى أن كل معلومة سردية، أو كل سر من أسرار السردية، تصبح متصاحبة مع الراوي الذي يتحول إلى مجرد شخصية ضمن شخصيات القصة السردية. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص

ثالثاً- دور السارد المشارك في رواية (سيدات الحواس الخمس)

[تداخل الضمائر في السرد]: يُداخل المؤلف بين تقنيات السرد المختلفة، فأحياناً يستعمل تقنية الراوي، وأحياناً أخرى يستخدم ضمير الغائب، حيث يناهى بنفسه عن شخصية أخرى تقوم بالرواية. كما يمزج أحياناً بين استخدام الضمير الأول "الأنا" والضمير الغائب "هو" في السرد. **ويظهر انتقال الضمائر في النص التالي:** «تذكرت كم كان التحول صعباً عليّ من سراج الهارب مما رآه في البيت إلى رجل مد يده على جيب وطنه، وصار ثرياً حتى في العبارات التي يروجها الإعلام لأجله. إلى سراج الذي يمتلك أكبر مصنع للعطور في العالم، وبحوزته أموال لا تأكلها النيران»^(١). فالراوي يستخرج الغائب من الذات، ويسلط عليها ظلالاً تجعله مؤهلاً للظهور، كشخصية تتحرك ضمن فضاء النص، وتتجاوز مع شخصية السارد. **ومن خلال هذا الحوار تُفتح فجوات بين الداخل والخارج، وتكشف عن أن الإنسان ليس إلا نتاج البيئة التي يعيش فيها، بثقافتها ومحيطها، وبما لها من تاريخ وحاضر**^(٢). **وترى الباحثة أن: مأساة "سراج" هي نتاج مجتمع واقعي، والفساد المستشري في الوطن هو أحد أسباب المأساة. لقد حطم الفساد أحلام العديد من الشباب، بما في ذلك هو، وألحق ضرراً عميقاً بالوطن والشعب. وحتى لو أصبح فيما بعد رجلاً ثرياً، فإن الضر لا يمكن محوه. لقد أدى الفساد إلى تفاقم العديد من الصراعات الاجتماعية، مما جعل إصلاح المجتمع العربي وتطويره يواجه المزيد من التحديات. إن التقنية السردية التي استخدمها المؤلف في الرواية تُظهر كراهيته للفساد.**

(١) جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٣٦٥.

(٢) « وتستخدم هذه التقنية السردية لتعميق الكشف عن اضطرابات الشخصية، والحالة النفسية، بهدف الكشف عن جوانب الشخصية المختلفة، وعلاقتها بالماضي، والتأثيرات المترتبة عليها». جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، مصدر سابق، ص ٣٦٥.

نتائج البحث

وبعد تقديم هذا البحث "الصراع الطبقي في رواية [سيدات الحواس الخمس] لجلال برجس - دراسة تحليلية"، تجدر الإشارة إلى عدة نتائج توصل إليها البحث، وهي كالآتي:

- ١- أجاد المؤلف توظيف تقنيات مفارقة الزمن كالاسترجاع (الفلش باك) والاستباق لإثراء المنظور السردى والتخلص من رتابة الزمن في النمط السردى، وإضافة التوترات والتشويق إلى القصة.
- ٢- في رواية "سيدات الحواس الخمس" برزت اللغة الشعرية التي تزيد من جاذبية لغة الرواية بجمالها وحيويتها، وتركيزها على التصوير.
- ٣- تميزت اللغة الشعرية في الرواية بالإيقاع الموسيقي، وقد استخدم المؤلف التكرار لإثراء القيمة الصوتية، والتعبير عما يجول في نفس الشخصيات مما يساعد على تعميق وإثراء التجربة الإنسانية للرواية.
- ٤- تنعكس لغة الواقع في الرواية في الأوصاف التفصيلية للبيئة المعيشية في الرواية.
- ٥- برزت لغة الإعلام في الرواية خلال وسائل الإعلام في الرواية، كالمحافة، والإذاعة، والتلفزيون، ووسائل الاتصال الحديثة.
- ٦- وظف المؤلف جلال برجس تقنية الاستباق في الرواية، وتجلت خلاله مهارات المؤلف السردية، فقد زاد من التوتر والتشويق في القصة.
- ٧- استخدم المؤلف خاصية السارد العليم لإثارة لتشويق.
- ٨- احتوت الرواية على التعدد اللغوي، في اتجاهات مختلفة مثل اللغة المحلية، ولغة الإعلام ولغة الشعر والفن.

المصادر والمراجع

- ١- جلال برجس، سيدات الحواس الخمس، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٧م.
- ٢- جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جداً (دراسة)، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٠م.
- ٣- جيرار جينيت، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، ط٢، ٢٠٢٠م.
- ٤- حكمت النوايسة، جدل المبنى والمعنى في العمل الروائي، وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ٢٠١٣م.
- ٥- رشيد وديجي، التعدد اللغوي في الرواية وحوارية الخطاب عند باختين التجليات والدلالة، تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، ٢٠١٩م.
- ٦- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم الفكر، الكويت، ١٩٩٨م.
- ٧- لي تشن، لغة الرواية، شنغهاي، أدب شنغهاي، ٢٠٢٣م.
- ٨- ليديا راشد، فن القصة القصيرة لدى بسمة النمري، استبصار موضوعي وفني، دار آلان ناشرون وموزعون، الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
- ٩- محمد برادة، أسئلة الرواية، أسئلة النقد، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٥م.
- ١٠- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠م.
- ١١- معجم المصطلحات، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٤م.
- ١٢- هاني حوراني، أزمة الاقتصاد الأردني، مجلة الأردن الجديد، نيقوسيا، ١٩٨٩م.

- ١٣- ووينغ بينغ، النمط الاستراتيجي للشرق الأوسط في عالم متغير، مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة بكين، المعرفة العالمية، ع٣، ٢٠٢١م.
١٤- يمني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠م.

المقالات والمجلات العلمية:

- ١٥- لغة الإعلام والاتصالات، مجلة البحوث الإعلامية، العدد ٥١، ج٢، ٢٠٢١م.
١٦- ليوتشونغ مين، العالم العربي في التغييرات التاريخية الكبرى، المجلة العالمية، العدد ٢٦، ٢٠٢٢م.
١٧- نضال برقان، جلال برجس [سيدات الحواس الخمس] تنتصر للأنوثة وتعلن عن قيمة المكان، مقال نُشر في السبت ١٢ يناير ٢٠١٩م.

المراجع الأجنبية:

- 18- Anil Ananthaswamy and Kate, The origins of sexism: How men come to rule 12,000 years ago. New scientist, April, 2018.
19- Richin M. L. 1994, Valuing things: The Public and the private meanings of possessions. Journal of Consumer Research, 2021.
20- Saiful Rohman Emzir. Theory and Teaching of literature (Jakarta: PT Raja Grafindo Persada, 2015).

المواقع الإلكترونية:

- ٢١- ترجمة دفاتر الوراق بالإنجليزية في القائمة الطويلة لجائزة بانبيال العالمية للأدب ٢٠٢٣م.
٢٢- الروائي الأردني جلال برجس، يفوز بجائزة كتارا للرواية العربية، وزارة الثقافة عام ٢٠١٥م.

٢٣- ندوة لمناقشة رواية "سيدات الحواس الخمس" للشاعر والروائي جلال برجس

article.lalbawaba.net.2018

24- Definition of Patriarchy” www.merriam.webster.com

25- Patriarchy-an overview / science direct topics.
www.sciencedirect.com.

26- <http://www.wikipedia.org/>